٢-٣

8 أيام في عدن جوهرة البحر العربي

الحوار الوطني هو الحل الوحيد لإخراج اليمن من أزمتها الراهنة.

الرحالة ابن بطوطة أكد وجود صهاريج عدن في عام1329 م

صباح يوم السبت قبل الماضي ٩ (ذو الحجة/ نوفمبر) غادرنا مطار صنعاء الساعة التاسعة على طيران السعيدة متوجهين إلى عدن التي وصلنا إلى مطارها بسلامة الله وحفظه الساعة. ٩/٣٥ وذلك لقضاء أيام عيد الأضحى المبارك مع الأهل والأصدقاء وهم كثيرون في عدن جوهرة البحر العربي.. والعاصمة الاقتصادية والتجارية لدولة الوحدة..

والحديث عن عدن حديث ذو شجون خاصة في أيام العيد الذي تزامن مع جوّها الشتوي الجميل في شهر نوفمبر بعد أن ودع أهل عدن حرارة الصيف.. ولذا أحتضنت عدن الجموع الكبيرة من أبناء المحافظات الشمالية الذين وصلوا لقضاء إجازة العيد في عدن الحبيبة التي تزهو بجبل شمسان الشامخ في كبرياء وهو يطل على محافظة عدن ومديرياتها الجميلة (كريتر والمعلا والتواهي والشيخ عثمان وخور مكسر والمنصورة ودار سعد والبريقة) الزاخرة بأهلها الطيبين ومعالمها التاريخية العريقة وجمالها الطبيعي الخلاب المتمثل في شواطئها الذهبية والحدائق الغنّاء.. والطمانينة والسكينة والأمن والاستقرار..

رياض شمسان

ضرورة إنشاء صندوق لمكافحة البطالة في عموم محافظات الوطن

عدن شهدت في الخمسينيات والستينيات حركة فنية نوعية

■ وهناك في عدن قضيت إجازة عيد الأضحى المبارك.. التي دامت ثمانية أيام قمت خلالها بزيارة أهلي وأصدقائي.. وكذا مختلف مديريات محافظة عدن.. كما زرت بعض المواقع والمعالم الأثرية التاريخية ومنها صيرة والصهاريج وغيرها وتمتعت بالنسمات العليلة على شواطئ عدن الذهبية وحضرت العديد من جلسات مقيل القات التي ضمت مجموعة من الأصدقاء والمعاريف من أبناء عدن الطيبين من سياسيين واقتصاديين ومثقفين، الذين ناقشوا العديد من المواضيع السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية التي سنتطرق إليها هنا بعد الإطلالة التاريخية التالية على الصهاريج وميناء التواهي.

صهاريج عدن

تقع صهاريج الطويلة بوادي الطويلة في امتداد خط مائل من الجهة الشمالية الغربية لمدينة عدن «كريتر»، وهي واقعة أسفل مصبات هضبة عدن المرتفعة حوالي ٨٠٠ «قدم» عن مستوى سطح البحر، وتأخذ الهضبة شكلاً شبه دائري ويقع المصب عند رأس وادي الطويلة.

وتتصل الصهاريج بعضها ببعض بشكلٍ سلسلةٍ، وهي مشيدة في مضيق يبلغ طوله ٧٥٠ «قدماً» تقريباً، ويحيط بها جبل شمسان بشكل دائري باستثناء منفذ يؤدي ويتصل بمدينة كريتر، تقوم الصهاريج بحجز المياه المنحدرة من الهضبة من خلال شبكات المصاريف والسدود والقنوات التي استحدثت بهدف تنقية المياه من الشوائب والأحجار.

وتختلف المصادر التاريخية حول تاريخ بناء الصهاريج، ولم يجد الدارسون الأثريون أي سند أو نقش يتعلق بتاريخ بنائها، وأغلب الظن أن بناءها مَرّ بمراحل تاريخية متعددة.

ولعل ما يلفت النظر وجود لوحة مثبتة على جدار بالقرب من صهريج «كوجلان» مكتوب عليها «هذه الخزانات في وادي الطويلة مجهول تاريخها».

ويعلق الأستاذ «عبدالله أحمد محيرز» على ذلك بالقول: ليس من الضروري البحث عن تاريخ لمثل هذه الصهاريج فوجودها ضروري في أي زمان ومكان خاصة في مدينة كعدن نظراً لشحة آبارها، وتعرض أهلها بحكم موقعها لخطر الموت عطشاً إن هي حوصرت لزمن طويل، بل لا بد أن وجودها بدائياً كان أو متطوراً قد عاصر البشرية منذ استيطانها المدينة، وتقوم الصهاريج بتلقف المياه وحفظها وخزنها ثم تصريفها لإستهلاكها، وبذلك تكون آلية عمل الصهاريج وفقاً لهذا المفهوم المتعارف عليه كمصطلح بحسب ورودها في كتب المؤرخين، وكما وصفها الرحالة العرب في مشاهداتهم المدونة في كتبهم والتي صنفت فيما بعد بما يسمى أدب الرحلات.

وقد زار عدن الرحالة ابن بطوطة في حوالي ٧٣٠(هـ١٣٢٩ - م) وأكد وجود الصهاريج، حيث أشار في كتاب (تحفة الأنظار) وبها صهاريج يجتمع فيها الماء أيام المطر.

ميناء التواهي

■ يرتبط إنشاء ميناء «عدن - التواهي» بالإنجليز الذين بُعيد احتلالهم لعدن بحوالي «عشرة أعوام» فكروا في الانتقال بالميناء من ميناء صيرة القديم بكريتر إلى ميناء التواهي، حيث توجد الإمكانية فقد هجروا الميناء القديم عند أقدام صيرة وشيدوا ميناء التواهي، حيث توجد الإمكانية من توسعة الميناء وعوامل أخرى لقيام ميناء حديث يفي بمتطلباتهم، ويكون همزة وصل بين أوروبا - بريطانيا بشكل خاص ومستعمراتها في قارة آسيا، وقد ترافق بناء الميناء مع إعلان عدن كمنطقة حرة في عام١٨٥٠ (ميلادية»، والميناء عبارة عن حوض مائي واسع يتمتع بحماية طبيعية من الرياح التي تهب على المنطقة، وزود بأحدث الآلات والتجهيزات الحديثة التي جعلت منه واحداً من أفضل الموانئ في المنطقة العربية والأرصفة الواسعة، وهو يزاول مهام استقبال الحاويات والقيام بمهام الترانزيت وأعمال الشحن والتفريغ والملاحمة والتموين بالوقود وخدمات الإرشاد والإنارة وصيانة وإصلاح السفن، ويوجد حوضان عائمان لهذا الغرض.

مناقشات وطنية قيمة

وفي إحدى جلسات مقيل القات التقيت بمجموعة من الإخوة السياسيين والاقتصاديين والمثقفين من أبناء المحافظات الجنوبية الذين أكدوا من خلال تلك المناقشات الطويلة التي دارت في جلسة المقيل أن الوحدة اليمنية هي قدر ومصير اليمن أرضاً وشعباً وبالتالي لا بد من تجديد روح الثورة والوحدة اليمنية والخروج باليمن من أزمتها الراهنة بسلام وأمان..

وقال أحدهم بأن اليمن وطن الجميع.. واليمن فوق الجميع والمسئولية الوطنية تفرض على كافة الأطراف السياسية تحمل هذه المسئولية بأمانة وإخلاص وتضع مصلحة الوطن العليا فوق كل اعتبار.. من خلال تقديم التنازلات.. كل التنازلات من أجل مصلحة اليمن العليا وتعمل على تعزيز روح الوحدة الوطنية والجلوس على طاولة الحوار الوطني باعتباره الحل الوحيد لإخراج اليمن من أزمتها الراهنة التي جاءت على الأخضر واليابس وسحقت الشعب اليمني الطيب الصابر على معاناته المريرة في حياته اليومية التي مضى عليها عشرة أشهر عجاف في كافة مجالات الحياة.. والشعب منتظر الفرج من الله.

وقال أحد الاقتصاديين في جلسة المقيل إن من أولويات المهام الوطنية المطلوب من الحكومة الحالية أو الحكومة القادمة القيام بها هي تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين بما تحمله الكلمة من أسمى المعاني وتطبيق ذلك على أرض الواقع المعاش.. مشيراً إلى أن ظاهرة البطالة لم تتسبب في انتشار الفقر فحسب في بلادنا.. بل إن البطالة التي يعاني منها أكثر من ٤ ملايين شاب في عموم محافظات الجمهورية تسببت أيضاً في ذلك الفراغ القاتل الذي دفع بالشباب إلى الاعتصامات في الساحات والخروج في مظاهرات واختبطت الدنيا ونتج عنها الأزمة الخانقة الراهنة التي تخيم على بلادنا.. ولذا بات من الضروري أن تقوم الحكومة الحالية أو الحكومة القادمة بإنشاء صندوق لمكافحة البطالة وذلك بتمويل محلي يتم رصد ميزانيته من الاعتمادات المالية المرصودة حالياً لصندوق الرعاية الاجتماعية الذي أثبت عدم جدواه في مكافحة الفقر طوال السنوات الماضية والميزانية المرصودة لمشروع صندوق الفرص، وكذا رفد صندوق مكافحة البطالة من الاعتمادات المالية الاستثمارية لوزارة الأوقاف والهيئة العامة للتأمينات والمؤسسة العامة للتأمينات وبنك التسليف الزراعي وبنك الأمل وصندوق تشجيع الإنتاج الزراعي والسمكي وغيرها من الاعتمادات المالية الحالية الخاصة بمشاريع مكافحة الفقر والبطالة بحيث تصب كل الإمكانيات والجهود في صندوق مكافحة البطالة فقط وهو سيضمن تحقيق أهدافه المنشودة.

وبذلك سيحصل الصندوق على رأسمال كبير.. وبالتالي يتم اختيار وتعيين قيادات اقتصادية ذات كفاءة عالية وخبرة واسعة للقيام بإنشاء الصندوق ووضع خطة العمل المطلوبة لمكافحة البطالة في بلادنا تبدأ في عام٢٠١٢ م.

ويهدف الصندوق إلى خلق مجتمع إنتاجي.. من خلال إقامة مشاريع إنتاجية صغيرة ومتوسطة وكبيرة تستوعب مجاميع الشباب حسب ميولهم ومؤهلاتهم ويقدر عددهم بـ ٤ ملايين شاب جامعيين وثانوية عامة وتعليم فني ويشارك في ذلك الإخوة المحافظون والمجالس المحلية والجامعات ومكاتب الشئون الاجتماعية وغيرها من الجهات المعنية في كل محافظة بحيث يقوم الأكاديميون بوضع دراسة جدوى اقتصادية للمشاريع الإنتاجية المطلوب إقامتها في كل محافظة حسب مقوماتها الطبيعية كما تقوم المجالس المحلية وغيرها بعمليات مسح شامل وحصر وتسجيل الشباب العاطلين عن العمل والأسر الفقيرة القادرة على الإنتاج.. وإقامة معارض لتسويق منتجاتها... الخ.

وياحبذا لو يتم تنفيذ توجيهات فخامة الأخ رئيس الجمهورية بتوزيع الأراضي الزراعية على الشباب ليقوموا باستصلاحها وزراعتها، وبذلك سيرتبط وينشغل الشباب بالعمل ولن تكون هناك مشاكل بل سيقف الشباب بصلابة أمام أي إنسان يحاول إثارة المشاكل في بلادنا.

وفي اعتقادنا بأنه في إطار التعاون الثنائي بين بلادنا وجمهورية الصين الصديقة يمكن التفاهم مع الأصدقاء الصينيين برفد صندوق مكافحة البطالة بمجموعة من الخبراء الصينيين للقيام بإنشاء الورش والمصانع وتدريب وتأهيل الكوادر اليمنية على إنتاج الصناعات الاستهلاكية الخفيفة مثل الزجاج والعاب الأطفال والولاعات والقرطاسية وإطارات سيارات ومعلبات عصائر صحية وغيرها... والتي سيتم صناعتها محلياً والتي ستسهم في توفير العملات الصعبة بدلاً من استيرادها من الخارج..

المشاريع المطلوبة لكافحة البطالة

أما بالنسبة للمشاريع الإنتاجية الكبيرة والصغيرة التي يتطلب إقامتها للشباب العاطل عن العمل في المحافظات حسب مقومات كل محافظة فهي كالتالي:

- مشاريع زراعية « زراعة القمح والحبوب والخضار والفواكه»
- مزارع دواجن والثروة الحيوانية ومشاريع سمكية.
- مشاريع مصانع لتصنيع المحاصيل الزراعية من خضروات وفواكه ومعلبات.
- مصانع وورش كبيرة وصغيرة للصناعات المحلية الخفيفة التي تستهلك يومياً مثل الزجاج والعاب الأطفال والولاعات وقرطاسية وإطارات سيارات ومعلبات عصائر صحية وغيرها.

مشاريع سياحية مثل:

- إقامة استراحات على الطرق الطويلة بين المحافظات.
- أكشاك لبيع الهدايا لمعالم اليمن وغيرها من الأشياء الخاصة باليمن.
- إقامة هناجر كبيرة في عدد من مديريات المحافظات تتضمن ورش عمل للشباب خاصة بالخراطة والسمكرة للسيارات، إصلاح الثلاجات والبوتجازات والتلفزيونات والأجهزة الإلكترونية الأخرى، الكهرباء السباكة والنجارة وغيرها من المهن الفنية.
- صناعة الحلوى البخور، الجنابي، الأثاث، سلات المهملات، الخزف، المقاطب وغيرها من الملابس والصناعات اليدوية الأخرى التي يمكن أن يقوم بها الشباب والأسر الفقيرة المنتجة.
- محلات الكوافير للنساء ومحلات البنشر وتغيير الزيت.
- محلات للكمبيوتر واستوديوهات تصوير وغير ذلك.
- معارض لبيع منتجات الشباب والأسر الفقيرة المنتجة.

وهناك مشاريع كبيرة وصغيرة أخرى يمكن إقامتها لتسهم بفاعلية في مكافحة البطالة ،مثل عيادات طبية ومستوصفات وصيدليات ومختبرات للأطباء والصيادلة والممرضين الشباب.

وكل هذه المشايع تقام بصرف قروض ميسرة للشباب من رأسمال الصندوق الاستثماري ويتم تسديد القروض وبدون أرباح.

انتقال التجار والمقاولون إلى صنعاء

وفي إطار مناقشتهم للاقتصاد والتجارة أيام زمان في الخمسينيات وبداية الستينيات في عدن التي كانت تشهد حينها نهضة تجارية وعمرانية كبيرة قام بها الكثير من التجار والمقاولين اليمنيين منهم رجال الأعمال « هائل سعيد وشركاه - عبدالصمد مطهر وإخوانه -إخوان ثابت - محمد سعيد غالب السفاري - عبده حسين الأدهل - أمين قاسم الشميري - سيعد نعمان العريقي - أبو بكر ومحفوظ سالم شماخ - محمد شعلان - علي شعلان -محمد عبدالجبار راشد» وغيرهم.

ومن المقاولين « شمسان عون - سلام علي - محمد عثمان ثابت - محمد سيف ثابت « وغيرهم ،وللعلم بأن هؤلاء التجار والمقاولين انتقلوا بعد ذلك إلى صنعاء لدعم الثورة السبتمبرية والمشاركة في دعم عملية التجارة والتنمية في شمال الوطن.. مع بقاء استمرار أعمالهم في عدن.. ولكن بعد الاستقلال الوطني في ٣٠ نوفمبر١٩٦٧ م ونتيجة لما تعرض له التجار والمقاولون من مضايقات وتأميم ممتلكاتهم انتقلوا بأعمالهم إلى شمال الوطن والبقاء في صنعاء وتعز والحديدة .. وأصبحوا من كبار رجال الأعمال والمقاولين في اليمن.

زمن الفن الجميل

ومن السياسة والاقتصاد انتقل الحضور بمناقشاتهم إلى مجال الفن الغنائي أيام زمان في عدن في الخمسينيات والستينيات التي شهدت فيها عدن حركة فنية نوعية تمثلت في تلك الإبداعات الفنية الرائعة للاغنية اليمنية بكل ألوانها الصنعاني والعدني واللحجي والحضرمي واليافعي وغيرها من الألوان الغنائية التي أثرى بها كبار الفنانين الساحة الفنية منهم» خليل محمد خليل - محمد مرشد ناجي - أحمد بن أحمد قاسم -محمد سعد عبدالله - عبدالله هادي سبيت - أبو بكر سالم بلفقيه - علي الآنسي - أحمد السنيدار - سالم با مدهف - محمد حمود الحارثي - فيصل علوي - أيوب طارش - محمد عبده زيدي - فرسان خليفه» وغيرهم من الفنانين الذين يضيق المجال لذكرهم هنا..

وكانت حينها تقام الحفلات الفنية الموسيقية في الأعياد الدينية ومناسبات أخرى في مسرح مدرسة البادري بكريتر وفي مسرح السينما الشعبية بالشيخ عثمان وغيرها من المسارح الأخرى... وكان الجمهور يتسابق على قطع تذاكر دخول الحفلات بعشرة شلن وخمسة شلن ليستمع إلى أجمل الألحان والأناشيد الوطنية والأغاني الأصيلة العاطفية والشعبية.

ولذا كان الفن الغنائي يحظى بدعم كبير من الشخصيات الوطنية والمرموقة ونذكر منهم الأستاذ أمين درهم الذي نشأ وترعرع ودرس في عدن وعمل فيها وكان من المهتمين بالحفلات الموسيقية ثم انتقل بعد ذلك إلى صنعاء للعمل فيها وأصبح اليوم من كبار رجال الأعمال، ولأمين درهم إسهاماته في مجال دعم حركة الثقافة والفنون ،حيث كان الداعم للعديد من الفنانين اليمنيين الذين كانت لهم إسهاماتهم في نشر الفنون والثقافة اليمنية ،ومنهم أبو بكر سالم بلفقيه ،وفرسان خليفة وعلي الآنسي، كما كانت له صداقات مع كبار الموسيقيين والمطربين العرب مثل الفنان الراحل عبدالحليم حافظ الذي تعرف إليه أثناء زيارته لليمن لمؤازرة جنود الجيش العربي المصري الذي كان يقاتل في اليمن دفاعاً عن الثورة والنظام الجمهوري، وكذلك مع الفنان الراحل محرم فؤاد الذي كان فيما بعد وكيلاً في مصر لشركة أهازيج وأغاريد التي أسسها أمين درهم وعدد من رفاقه ،وكان الهدف من تأسيسها التوثيق والترويج للتراث الفني والثقافي اليمني، وسجل من خلالها عدداً من الأغاني اليمنية بصوت المطربة الراحلة فائزة أحمد وشريفة ماهر ورويدا عدنان وجلال فكري ،كما سجلت الشركة عشر أغانٍ للفنان الراحل علي الآنسي في بيروت مع فرقة الأخَوين رحباني عام١٩٦٦ م وأيضاً للفنان فرسان خليفة في القاهرة.

غداً نلتقي

الحديث عن عدن يطول .. ويطول.. وغداً بإذن الله تعالى نلتقي في الحلقة الثالثة والأخيرة .. والتي ستكون عن مدينة الشيخ عثمان.

قلعة صيرة

ميناء التواهي

شارع المعلا الرئيسي